

# الدولة العثمانية

د. الصنصناني أحمد المرسى



# الولايات العربية



## ● السمات العامة للدولة العثمانية في الولايات العربية :

الدولة العثمانية قد مر لها من بين دول الترك أن تُصبح إمبراطورية مترامية الأطراف ، وأن تحكم شعوباً ، ومملأً ، وتخلأً غير متجانسة ، وأن تكون أطول دول الترك بقاءً ، إذ عمرت ٦٢٣ عاماً (١٢٩٩ - ١٩٢٢ م) واحتلت على عرشها أربعون حاكماً ، الثلاثة الأول منهم بكوات والباقي سلاطين ، ووليها من أيام السلطان سليم الأول (١٤٧٠ - ١٥٢٦ م) إلى انقراضها الثمان وثلاثون سلطاناً خليفة ، جمعوا في أيديهم السلطتين الزمنية والروحية ، ودُعي لهم على منابر العالم الاسلامي السني طوال ٤٠٦ سنة <sup>(١)</sup> .

ولقد ورثت هذه الدولة حضارة السلاجقة ومؤسساتهم العلمية <sup>(٢)</sup> وحضارة الدول التركية الأناضولية ، وأعدت نظم الإدارة عن دولة المماليك والایلخانين ، وتأثرت بالبيزنطيين والصليبيين ، ونبع من العثمانيين في عهد سليمان طائفة من مشاهير علماء المسلمين ، أشهرهم شيخ الإسلام ابن كمال باشا صاحب المكنانة المرموقة منذ أيام سليم الأول ، وأبو السعود أفندي صاحب التفسير ولسطان المفسرين <sup>(٣)</sup> واحتلت اللغة العربية المكنانة الأولى في نفوس الأتراك .. وكان يُدرّس بها كل العلوم الدينية والتطبيقية <sup>(٤)</sup> بل كان العالم التركي يضع مؤلفاته أولاً باللغة العربية وإذا أراد لها الانتشار بين بني جنسه ترجمها بعد ذلك إلى التركية <sup>(٥)</sup> .

ولقد كانت السمة الدينية من أهم السمات التي اتسمت بها تشريعات الدولة العثمانية ومعظم تصرفاتها ، فقد كان للهيئة الإسلامية وضعٌ معترف به . ومركزٌ مرموق ، وكان يُطلق على رئيسها «المفتي» أو مفتي استانبول ، ثم تغير هذا اللقب إلى «شيخ الإسلام» ، الذي كان يشرف على الهيئات القضائية والهيئات ذات الطابع والنشاط الديني ، وكان السلاطين أنفسهم حريصين على تدعيم سلفته ويعملون على استغلالها كلما حز بهم أمر أو أقدموا على مشروع خطير ، كان المفتي يصدر فتوى تجيز الحرب دفاعاً أو هجوماً ، وعقد الصلح وغير ذلك من الأحداث الجسام ، وكانت الدولة العثمانية تهتم اهتماماً بالغاً بنشر التعمية الروحية بين أفراد القوات المسلحة وإثارة عاطفتهم الدينية وصولاً إلى «تسخين» الجنود روحياً قبل خوض المعارك <sup>(٦)</sup> .

وقد اعتمد العثمانيون المذهب الحنفي مذهباً رسمياً للدولة ، ولعب المفتون في استانبول ، وفي مراكز الولايات ، دوراً هاماً في مختلف المجالات ، وكانت الأوبلة في بدء الدولة العثمانية

للقاضيسكر<sup>(٧)</sup> الذي كان يرافق الجيش الحارثي ، ثم أصبح المفتي رئيساً للعلماء في عهد السلطان سليمان القانوني (١٤٩٥ - ١٥٦٦ م) وكان يلقب بشيخ الإسلام مبتدئاً على الدور الذي لعبه في التوفيق بين القوانين التي أصدرها سليمان القانوني وبين الشريعة ، وكان يحن لمفتي استانبول وإصدار فتوى ب عزل السلطان نفسه ، كما أنه هو الذي يعين المفتين في مراكز الولايات ، أما المذاهب الأخرى فقد تركت الدولة لأفرادها حق اختيار مفتيها من بينهم<sup>(٨)</sup> .

وكانت الأولوية بين القضاة للقاضي الحنفي ، ويعين القاضي الحنفي أيضاً في مراكز الولايات العربية من قبل قاضيسكر الأناضول في استانبول .. ومنذ بداية القرن السابع عشر بدأ في تعيينه من بين المغليين أحياناً وفي القرن الثامن عشر تم تعيين القاضي دائماً من بين المغليين .. وكان قاضي دمشق من أبرز قضاة بلاد الشام ، واعتبر في مستوى قاضي مصر على اعتبار أن المدينتين كانتا عاصمتين سابقتين للخلافة ، وقد لقب بلقب قاضي القضاة ، وأحياناً بلقب ملاً أو متلاً<sup>(٩)</sup> وأقام قاضي القضاة في المحكمة الرئيسية ، وله نواب يصرفون شئون القضاة في المحاكم الفرعية ..

وهناك منصب نقيب الأشراف<sup>(١٠)</sup> في مركز الولاية ، ويعين من قبل نقيب الأشراف في استانبول .. ويشرف على شئون الأشراف المختلفة ..

وكان من مظاهر الطابع الديني في الدولة العثمانية ، العناية الفائقة التي أبدتها السلاطين بإنشاء وتجديد العديد من المساجد الكبرى ، ورصد الاعتمادات المالية الضخمة على تشييد هذه المساجد دليل على عناية السلاطين بمراعاة الشعور الديني المتسلط على الرعايا العثمانيين ، ومن ثم قام تنافس من أجل إقامة المساجد بين السلاطين الذين تعاقبوا على عرش الدولة وحدا جدوهم الأمراء والأميرات ورجال الدولة ويقول محمد جميل بيهم «لم يكن سبب هذا التنافس حاجة ملحة إليها بقدر ما كان الهدف هو اكتساب قلوب الشعب عن طريق الدين»<sup>(١١)</sup>.

ولم يكن اهتمام السلاطين بإنشاء المساجد مقصوراً على الأقاليم التي كانت مهداً للعثمانيين عند نشأة دولتهم ، بل امتد الاهتمام إلى الولايات الإسلامية ، ففي مصر - على سبيل المثال - كان البشوات العثمانيون يشيدون - بناء على أوامر تصدر لهم في غالب الأحيان من استانبول - مساجد جديدة - كمسجد سليمان باشا بالقلمنة (١٥٢٨ م) والمحمودية (١٥٦٧ م) وستان باشا (١٥٧١ م) والملكة صفية (١٦١٠ م) وكان السلاطين يمهّدون إلى الولاية في إصلاح وتجديد

المساجد القديمة وعلى رأسها الحرمين الشريفين والجامع الأزهر والمسجد الأموي بدمشق<sup>(١٢)</sup> .

وقد وضع الطابع الديني في التطبيق الصارم للشرعية الإسلامية ، والنصر في قوانين الدولة منذ عهد السلطان القانوني على أنها تتفق مع الشريعة الإسلامية كما وضع أيضًا في المحافظة على التقاليد الدينية وإقرار عقوبات التجريس أو التشهير في حق من يرتكب جريمة الإفطار في رمضان أو ترك الصلاة ، بل وصل الأمر إلى حد الزج بالخالف في الترسيم أي الاعتقال<sup>(١٣)</sup> .

كما أن الدولة أشرفت إشرافًا فعليًا على الحج ، واعتبرت هذا العمل واجبًا يقع على عاتقها ، باعتباره الركن الخامس من أركان الإسلام ، وأن عليها تيسير الحج أمام الراغبين فيه ، فأنشأت الآبار على طول طرق الحج ، وأقامت الحصون ، وشجعت على إقامة الخانات ، وأقامت المخافر ، وكانت تشرف على قوافل الحج الأربع<sup>(١٤)</sup> الرئيسية التي تخرج من كافة أنحاء الدولة في مواعيد محددة ، وتضع لها قوة تحرسها ، بقودها أحد كبار العسكريين الذي كان يسمى سردار الحج<sup>(١٥)</sup> وكان على رأس كل قافلة أمير للحج ، وكثيرًا ما كان أمير الحج يتولى قيادة الجيش ، وبخاصة في قافلة الحج الشامي<sup>(١٦)</sup> ومما يؤخذ على الدولة العثمانية منذ نشأتها

مؤازرتها للطرق الصوفية .. فقد أولت الطرق الصوفية وأربابها أهمية بالغة ، وأمدتهم بالعون المادي ، وألحقهم بالجيش ، وانتسب السلاطين إلى الطرق الصوفية ، وكان كل منهم حريصًا على ذلك الانتساب ، وضجت الأناضول والبلقان والولايات العربية بالطرق الصوفية كالتقشبندية والمولوية والبيكداشية والرقاعية أو الأحمدية والخلوتية والكاكازونية أو الاسحاقية أو الرشيدية<sup>(١٧)</sup> مما شوه حقيقة الإسلام وساعد على إدخال البدع في صلب الدين ..



• السلطان محمد الفاتح •

وأخذت الدولة كذلك بنظام الفتوة الذي يُعد الطابع الإسلامي للفروسية العربية ، والذي

ورثته عند قيامها في الأناضول ، وقد خالطهم ابن بطوطة ووقف على نظامهم وتعرف على زواياهم وأسلوبهم في الحياة ، ثم تحدث عنهم في «نقطة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار»<sup>(١٨)</sup> وقد كانوا جميعاً معتقدين للمذهب السني واستفادت منهم الدولة في حروبها مع الدويلات والنفوذ المتنافسة ..

كما أن الاهتمام الكبير بالحجاز كان من السياسات التي حافظ عليها كل السلاطين العثمانيين ، فقد كانت تبعية الحجاز وما يحويه من أهم الأماكن المقدسة الإسلامية للدولة العثمانية مما أضفى عليها مركزاً دينياً مرموقاً ، في جميع أرجاء العالم الإسلامي .. وقد أعطته الدولة من أداء الضرائب ، بل أقر له سليم الأول ثلث ما كان يحق من مصر<sup>(١٩)</sup> كما أوقف خراج اليونان عند فتحه على الحرمين الشريفين<sup>(٢٠)</sup> . ولم يكن الاهتمام وفقاً على الأماكن بل تمداها إلى المواطن ، فقد أُنفي سكان الحجاز من التجنيد<sup>(٢١)</sup> وأبقت الدولة على الحكم الذاتي المتمثل في نظام الشرافة ، وكل ما كانت تفعله ، أن ترسل فرماناً ، يحدد إمكانات واختصاصات وواجبات الشريف الجديد عند تعيينه<sup>(٢٢)</sup> وكان أمير مكة المكرمة ينتسب - في التشريفات - بأسمى مقام في صف «الصدر الأعظم» في الأستانة و«الحديوي» في مصر<sup>(٢٣)</sup> وترتب له العطايا من قبل السلطان<sup>(٢٤)</sup> .

ومن المفيد في هذا المجال ذكر رأي المؤرخ العربي الجعفي الذي يسجل إعجابه بالدولة العثمانية واهتمام السلاطين العثمانيين بإقامة الشعائر الإسلامية والسنن المحمدية ، وتعظيم العلماء ، وأهل الدين ، وخدمة الحرمين الشريفين ، والنسك في الأحكام والوقائع بالقوانين والشرائع ، فتحصنت دولتهم ، وطالت مدتهم وعابهم الملوك ، وانقاد لهم المالك والملوك<sup>(٢٥)</sup> .

### • الفتح العثماني للبلاد العربية :

إن علاقة الدولة العثمانية بالبلاد العربية بقيت - حتى نهاية القرن الخامس عشر - علاقة بجمالة ومؤازرة عن طريق المراسلة مع تبادل الوفود والهدايا ..

وكان أول احتكاك يحدث بين الدولة العثمانية ودولة المماليك المصرية قد حدث سنة ١٤٨٩ - ١٤٩٠ م عندما استولى المماليك على بعض المقاطعات العائدة إلى آل ذي القدر الذين كانوا ينتمون إلى آل عثمان بصفة المصاهرة ، ولذلك جرد السلطان بايزيد الثاني (١٤٤٧ - ١٥١٢ م)



● السلطان سلمان القانوني ●



● السلطان أحمد الثالث ●

حملة عسكرية لإخراج المماليك من تلك المقاطعات ولكن جيشه لم يستطع التغلب على جيش المماليك ، ثم كرر الحملة في السنة الثانية أيضًا دون جدوى<sup>(٢٦)</sup> .

وعندما تولى ياوز سليم (١٤٧٠ - ١٥٢٠ م) العرش لم يواصل الفتوحات في القارة الأوروبية بل وجه أنظاره نحو القارة الآسيوية ، وسعى وراء توسيع حدود دولته في البلاد الإسلامية لخلق نكتل إسلامي يحابه به التكتل المسيحي الصليبي الذي كان يسمى لالتهم العالم الإسلامي ، وليقلل مركز الثقل الإسلامي إلى الترك لكي يتولوا الدفاع عن العالم الإسلامي<sup>(٢٧)</sup> .

أحرز السلطان سليم نصرًا حاسمًا في «جالديران» Çaldıran سنة ١٥١٤ فتح أمامه أبواب تبريز عاصمة الدولة الصفوية التي كانت تنازعهم السلطة في العالم الإسلامي<sup>(٢٨)</sup> واستولى فيها على العرش ..

وبعد مضي سنتين توجه السلطان سليم إلى الجنوب لمحاربة المماليك وانتصر على قتيصوه الغوري «قائصر جاوري» Kansugavri في «مرج دابق» بالقرب من حلب ٢٤ أغسطس سنة ١٥١٦ الموافق ٢٥ رجب ٩٢٢ هـ ، وبعد ذلك استولى على سوريا بأكملها ، وعين بها ولادة

من طرفه ، وقابل العلماء ، فأحسن وفادتهم ، وفرق الانعامات على المساجد وأمر بترميم الجامع الأموي بدمشق ، ولما صلى الجمعة به أضاف الخطيب عندما دعا له هذه العبارة «عادم الحرمين الشريفين» فاستحسن السلطان هذه العبارة وظلت مستخدمة في الخطبة إلى اتتبار الدولة العثمانية (٢٩)

وفي السنة التالية قرر الاستيلاء على مصر أيضاً ، فاجتاز صحراء سيناء ووصل إلى شواطئ النيل ، ودخل العثمانيون القاهرة بعد حروب طاحنة مع المماليك في ٨ محرم سنة ٩٢٣ هـ ٣١ يناير سنة ١٥١٧ م ، ووقع طومان باي Tomanbay الذي تولى السلطة بعد قتصوه الغوري ، في أيدي العثمانيين بخيانة بعض من معه وشق بأمر السلطان سليم في ٢١ ربيع الأول سنة ٩٢٣ - ١٣ أبريل سنة ١٥١٧ بباب زويلة ، ودفن في القبر الذي كان قد أعده الغوري لنفسه ، وقد حزن سليم الأول على شقيقه وعخاصة بعد أن رأى مشهد الشق ، وكيف انقطع الجبل مرتين متتاليتين في إحدى مسرحيات خيال الظل التي أقيمت له أثناء مقامه في منيل الروضة (٣٠) ..

ويقول الأستاذ محمد فريد بك ... وبعد أن مكث السلطان سليم بالقاهرة نحو شهر في منيل الروضة أخذ في زيارة جوامع المدينة وكل ما بها من آثار ووزع على أعيانها العطايا والخلع السنية ، وحضر الاحتفال بفتح الخليج الناصري عند بلوغ النيل الدرجة الكافية لري الأراضي المصرية ، ثم حضر احتفال خروج قافلة الحجاج التي تُرسل معها الكسوة الشريفة إلى الأراضي الحجازية ، وأرسل الصرة كالمعتاد إلى الحرمين الشريفين بقصد توزيعها على الفقراء ، وزادها إلى ثمانية وعشرين ألف دوكا (٣١) ..

وقد تازل محمد المتوكل على الله آخر الخلفاء العباسيين عن حقه في الخلافة الإسلامية إلى السلطان سليم العثماني ، وسلم الآثار النبوية الشريفة وهي البيرق والسيف والبردة ، وسلمه أيضاً مفاتيح الحرمين الشريفين (٣٢) ..

وبعد أن دعم موقفه في القاهرة تحرك بالسفن من بولاق إلى دمياط ثم إلى رشيد والإسكندرية ، وقد كان حريصاً على تدعيم صلته بالأهالي والأعيان في كل المناطق التي زارها .. ويذكر أولياجلبي في كتابه «سيا حننامه» أن سليم استولى على محلفات الرسول وأماناته المقدسة ضمن خزان قانصوه الغوري في الإسكندرية (٣٣) .

وجاء بالخطط التوفيقية بخصوص ما أجراه السلطان سليم الغازي من ترتيبات بمصر ما يلي :



«لما أخذ مصر ورأى غالب حكامها من المالك الذين ورثوها عن ساداتهم رأى أن بعد الولاية عن مركز الدولة ربما أوجب خروج حكامها عن الطاعة وتطلب الاستقلال ، فجعل حكومة مصر منقسمة إلى ثلاثة أقسام ، وجعل في كل قسم رئيساً وجعلهم جميعاً منقادين لكلمة واحدة هي كلمة وزير الديوان الكبير ، وجعله مركباً من الباشا الوالي من قبله ومن بكوات الأوجاقات ، المعسكات ، السبع ، وجعل للباشا مزية توصيل أوامر السلطان إلى المجلس ، وحفظ البلاد ، وتوصيل الخراج إلى القسطنطينية «استانبول» ومنع كلا من الأعضاء العلو على صاحبه ، وجعل لأعضاء المجلس مزية تقض أوامر الباشا بأسباب تبدو لهم ، وعزله إن رأوا ذلك . والتصديق على جميع الأوامر التي تصدر منه في الأمور الداخلية ، وجعل حكام المديرية الأربع والعشرين من المالك وخصصهم بمزية جمع الخراج في البلاد ، ورفع العريان ، وصدهم عنها ، والحفاظة على ما في داخلها ، وكل ذلك ، بأوامر تصدر لهم من المجلس وجردهم عن التصرف من أنفسهم ، ولقب أحدهم المقيم بالقاهرة بشيخ البلد ثم رتب الخراج وقسمه أقساماً ثلاثة ، وجعل من القسم الأول مائة عشرين ألف عسكري بالقطر من المشاة ، والثنى عشر ألفاً من الحيلة . والقسم الثاني يرسل إلى المدينة المنورة ومكة المكرمة ، والقسم الثالث يرسل إلى عزبة الباب العالي .. ومن هذا الترتيب تمكنت الدولة العلية من إبقاء الديار المصرية تحت تصرفها نحو مائتي سنة ، ثم أهملت بعد ذلك القوانين التي وضعها السلطان سليم ... (٣٤)

وكان فتح العثمانيين لسوريا والحجاز ومصر قد تم بسهولة خلال عامين ، إذ أن انتصارهم في مرج دابق ضمن لهم حكم سوريا والحجاز ، وانتصارهم في الريدانية أدخل مصر أيضاً تحت حكمهم ، ونقض على دولة المالك القضاء المبرم (٣٥) ومن الملاحظ على الفتح العثماني لبلاد الشام والحجاز ومصر ، أن الشعب لم يقاوم العثمانيين ولم يدافع في الوقت نفسه عن المالك ، بسبب ظلمهم السابق ، بل كانوا يرجون بمقدم العثمانيين بسبب ما عرفت ونشر عنهم من الجهاد في سبيل نشر الإسلام وأنهم سيعاملون السكان المحليين ، بما فيهم الفلاحين بالدين ، في محاولة منهم لكسب الأهالي والتفريق بينهم وبين المالك (٣٦) وإن كان قد أبقى الكثير منهم كموظفين في مناصب الكشوفيات ، وكذلك في إمارة الحج والدفترارية .

واستمر شيخ قبيلة الهوارة في إمارة الصعيد ، وأبقى على أصحاب الانقطاعات والأوقاف

يستوعون بامتيازاتهم ، وأرسل السلطان سليم عدداً من الفنين وأصحاب الحرف والصناعات إلى استانبول للمساهمة في نشاطاتها وتجميلها<sup>(٣٧)</sup> كما فعل سابقاً عندما فتح تبريز عاصمة الصفويين رغبة منه في إظهار حاضرة العالم الإسلامي بالمظهر اللائق ..

وقد أبقى العثمانيون كذلك على كثير من مظاهر الإدارة المملوكية في بلاد الشام لفترة مؤقتة ، وعينوا مناصريهم كـ «جان بردى القراني» واليًا على دمشق والأمير محمد بن نورقوماز الشركسي على البقاع ، وأبدي سليم اهتماماً بسلامة قافلة الحج الشامي<sup>(٣٨)</sup> .

### الفتح العثماني للعراق :

كان طبيعياً بعد أن احتلت الدولة العثمانية بلاد الشام ومصر أن تتطلع إلى فتح مركز الخلافة الآخر ، بغداد ، فتجمع بذلك بلاد الشرق العربي تحت سلطتها وتحول دون محاولات الصفويين الاستيلاء على العراق ، وكان العثمانيون في أعقاب انتصاراتهم في جالديران ١٥١٤ م ، قد فرضوا نفوذهم على الموصل وديار بكر وماردين وعينوا حاكماً من قبلهم عليها ..

عين العثمانيون الصدر الأعظم إبراهيم باشا قائداً على الجيش المتجه لفتح العراق ، وغادر استانبول في ٢ ربيع الآخر سنة ٩٤٠ هـ تشرين الأول ، (أكتوبر) سنة ١٥٣٣ م ، واحتل تبريز في محرم سنة ٩٤١ هـ ١٣ تموز (يوليو) سنة ١٥٣٤ م ، ولحق السلطان سليمان القانوني بالصدر الأعظم في تبريز ، ثم اتجها معاً نحو بغداد ، ووصلها الصدر الأعظم في ٢٤ جمادي الثاني سنة ٩٤١ هـ الموافق ٣١ كانون الأول (ديسمبر) ١٥٣٤ م ، وبعده بيومين دخلها السلطان سليمان ، وسط مظاهر الحفاوة الشعبية<sup>(٣٩)</sup> وأصدر السلطان أوامر مشددة إلى جندة بعدم التعرض للأهالي ، وحاز على رضاهم أيضاً بزيارته الأماكن المقدسة في بغداد ورصده المال لها ، سواء السنية منها أو الشيعة وقام بجهود خاص لاكتشاف قبر أبي حنيفة ، وأمر ببناء قبة عنده . وكذلك قبر عبد القادر الجيلاني مؤسس الطريقة القادرية ، كما قام بزيارة الأماكن المقدسة لديهم في النجف وكرلاء<sup>(٤٠)</sup> ..

وهرع رؤساء القبائل والأعيان إلى بغداد لتقديم ولائهم للسلطان . وكان من بينهم أمير البصرة ، راشد بن مغاس ، الذي كان قد استقل بها ، فأبقاهم السلطان كما هم . وهكذا

حصعت البصرة العثمانيي . وترتب على ذلك مشكلات دفاعية جديدة ، وبخاصة ضد  
التركيين في منطقة الخليج<sup>(١١)</sup>

وقد قسمت العراق إلى أربع ولايات . عدد وفيها ثمانية عشر سجنًا . لموصل وفيها ستة  
ساحق . البصرة بدون ساحق . وشهر رور وفيها عدد من الساحق بلغت أحيانًا العشرين .  
كما فيها لقلاع . وعين القديوي . سهران باشا والي ديار بكر ولي على بغداد

وفي ٢ نيسان (أبريل) سنة ١٥٣٥ م قرر العودة إلى استنبول . ووصلها في ٨ يناير سنة  
١٥٣٦ م . بعد أن أمضى في الطريق ستة أشهر توقف خلالها في آدرينجان وأصلح من شئونها  
الداخلية<sup>(١٢)</sup> كما توقف في مدينة تبريز التي وصلها في الرابع من محرم سنة ٩٤٢ هـ الموافق  
الحامس من تموز (يوليئ) سنة ١٥٣٥ م . وأقام بها ١٥ يومًا قصدها في تعيين الولاة على المدن  
المفتتحة حديثًا وترتيب لشئون الداخلية أيضًا<sup>(١٣)</sup> .

دخول الجزائر وتونس تحت الحكم العثماني

أما دخول الجزائر تحت الحكم العثماني فقد تم بدون حرب . بل تمحصر إرادة حاكمها خير  
الدين المعروف بـ «بارباروس» وكان قد تكون هناك نوع من الحكومة البحرية تمتلئ بسلطان  
قويًا يشتغل بالقرصنة ضد قراصنة أوروبا.

وصار خير الدين يتمتع على أساطين لأسان ويسيطر على عرب البحر المتوسط ومع هذا  
فقد رأى أن يقدم خدمته وأساطيله للدولة . وهذا أصبحت الجزائر . إلى الدولة  
(١٥١٦ م) ..

ثم قدم خير الدين ومن جاء بعده بحركات حربية أدت إلى دخول تونس وجزائري أيضًا إلى  
حوزة للدولة العثمانية . وما إن حلت سنة ١٥٥٦ م حتى أصبح شهاب أفريقيا كنه تابعًا للدولة  
العثمانية بما فيه وهران وتلمسان<sup>(١٤)</sup> ..

وحتى لعثمانيون في عام ١٥٥٠ م القطيف في منطقة الخليج . ثم مددوا يدهم إلى  
الاحساء التي فتحوها سنة ١٥٥٢ م<sup>(١٥)</sup> ..

أما سليمان باشا والي مصر فكان قد فتح مدائن عدن ومسقط وكل إقليم اليمن وجنوب ولاية  
عثمانية سنة ١٥٣٨ م<sup>(١٦)</sup> ..



وهكذا فقد استولت الدولة العثمانية على معظم البلاد العربية ، فيما عدا المغرب الأقصى من جهة وقلب الجزيرة العربية من جهة أخرى - خلال القرن السادس عشر ، وفي مدة لا تتجاوز الأربعين عاماً<sup>(١٧)</sup> وبقيت هذه البلاد تحت الحكم العثماني - بالرغم من بعض الثورات التي حدثت في تواريخ مختلفة - حتى القرن التاسع عشر..

لقد كان جل اهتمام الدولة العثمانية هو توجيه نشاط دولتهم نحو الحرب والجهاد لفتح الأقاليم البيزنطية ، وزدحانها في حوزة الإسلام وإفسادهم على الجهاد، هذه الصورة صار

#### ● السلطان سليم الأول ●

جذب إليه عددًا غير قليل من متطوعين من مختلف الإمارات لتركيا الإسلامية التي قامت على أنقاض الدولة البيزنطية . وكل فتح من فتوحهم في «بلاد الكفر» - حسب تعبير ذلك الزمان - كان يرفع من مكانتهم في أنظار مسلمين ويقوى تيار التطوعين خدمتهم

وقد كان سلاطين آل عثمان يحرضون على شرّ حذر تصارعتهم في مختلف البلاد الإسلامية . فقد كانوا يرسون وعوداً خاصة لابلاع الأمر إلى ملوك المسلمين . ومن حملتهم سلاطين المماليك في مصر..

وكانت هذه محاربت و لااتصالات والمكائد مع الدول لمشاربيه أخرى باللغة العربية . حتى عهد لسلطان سليم وقد حفظت له التواريخ العثمانية طائفة من هذه المكائد<sup>(١٨)</sup> .

والمدقق هذه مكائدات بشي «الفرقة الدينية الشديدة» التي كانت تلاءم أعمال دولة العثمانية وفتوحات . كما تعصي فكرة صريحة عن منع اهتمام سلاطينها بدعوة حارب وانتصاراتهم على الكفار ، وفتوحاتهم في «بلاد الكفر» على مختلف الأنظار الإسلامية بوجه عام والبلاد العربية بوجه خاص<sup>(١٩)</sup>

## • بعض مظاهر الإدارة في الولايات العربية

كان السلطان العثماني سني بنف ردهو كازو **Hünkâr** أجنبياً وأحد سلاطين الدولة العثمانية برأس لإدارة العثمانية مركزيه . وكان الاس لأكر جيف أنه . وعدد السلاطين العثماني تعيين أسائه حكماً على الولايات مما أكسبه خبرة إدارية فديده في الحكم . وظل ذلك موضح إلى أن صدر فرمان سنة ١٦١٧ م سني عصي بسطة لأكر الأعضاء المذكور سناً وفعل هذ كثير من عصب لاس في سوني بسطة بعد أنه .

وكان الصدر الأعظم أو الوزير الأعظم حتى فتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣ م . يعين من المسلمين الأحرار . ثم أصبح يعين من أتباع الدوشيرمة <sup>(٥٥)</sup> **Dervişime** . وضمن لسلطان بذلك ولده وصاعته . وماردياد مسؤوليه . في أعاد بقضاء سلطان بن قصر . أصبح نصير الأعظم مقر خاص به مد عامه ١٦٤٥ م عرف باسم عبي **Sublime Porte** من قبل السلطان محمد الرابع الذي جعله مقر رحته لوريره الأعظم كرويش محمد باشا <sup>(٥٦)</sup> حيث صرف شؤون الدولة . التي كانت من قبل تته في قصر السلطان . وبالشرح أطلق اسم الملك على ساكنه . وقد دافعه على بسطة في فترة من الفترات إلى قبرلو آغاسي <sup>(٥٧)</sup> نظر لاعتلاء السلطان إلى حياة القصر ..

وهكذا أصبح لسلطة ثالثة في سون . وبمكس أثر دلت على لولايات

ويمثل لسلطة العثمانية في مركز كل ولاية حكمه بنف عاده بالباشا <sup>(٥٨)</sup> وكانت رسته في لدية بكنلر بكلي **Begler Begi** أي ملك البكوات <sup>(٥٩)</sup> وكانت له شأن عظيم على رسته . وحين منح عبي ويرير كتي من أصحاب حصوه وعمر على لولايات عمن على راية كل منهم ثلاثة أطواق <sup>(٦٠)</sup> .

وتقسم بعض لولايات بن قدم إدارية أصغر . تعرف بالسحق . وحكمها أمير لمو . . وتضم عده ساحتق لشكل ولاية أو دية برأسه ثل سكون

ومن مؤسسات عظمة لرتيبة **الدخوخانة** . التي تعني بالشتات عامة وحديث بالذكر أن أرمني لدولة بني عرف عده باسم أرمني لأمرية أو مربية كان يورج قسم مهاب على شكل بقدرات بني يحيى . صرنا قسم آخر بواسطة ستمين <sup>(٦١)</sup>

وكانت لافضحت على ثلاثة أنواع . بنهار والرمات . ثم بقصص حصص وقد أعطيت  
لثهارت لمحمد السادة<sup>(١٢٨)</sup> يعيشو بها . وبعدو تحرير من ورداتها . وصحت الرعامت  
عساده اساهه . وكر . بومصير . بها مع لافطع الحصص بن فرد الأسرة الحاكمة  
ومقرين بيه . كفي الحق بعض صاحب لإدرية ليس أصحاب من ورداته ويستع  
صاحب الاقطاع به مدى حياه . ولا يورث . بل يعود إلى دولة في حالة وفاة صاحبه  
ويرأس لدفع أمين مدبر حبه<sup>(١٢٩)</sup> سي يعي بشؤون لاقطع . ويساعده موفدان . واحد يعي  
بأمور الثمار . وسى دفتر دار الثمار وآخر يعي بأمور رعامت ويسى كاخيا اللطفا<sup>(١٣٠)</sup>  
وماحفظ الاقطاعات وصاحب وحده حدود ساهه . عشت لدفتره جي يعي بشؤون  
عامة . في حساب واردات ومصروفات مدونه . ونسعى مدفترية . ويرأسها المدفتر دار .  
وفي ابداء كان هناك دفتر در في دولة عثمانية . وحد في لأماصوب وآخر في برومي وحتى  
بهاة حكم لتلفان سبناك القاموي وحد هناك دفتر در وحد لولايات بلاد الشام والعراق  
مركزة حلب . ومقت مدفتر در عرب وعجم . ثم قمر دفتر در حصص بكل ولاية بطر لشعب  
الأموار مدية هـ . ويعطي حق جميع عسرات إلى المقاضعية<sup>(١٣١)</sup> أو لمقره . ويرأس المترمين  
موظف يسمى محصل . وهو مشوب عن جميع عسرات منهم . وكان منصب محصل - في  
بعض الأحيان - مدمج مع منصب الوالي في ولاية . كما هو الحال في ولاية شاء مثلاً أو  
منفصلاً عنه كما في ولاية حلب<sup>(١٣٢)</sup> .

عندما ردد الأعمد على الانكشارية<sup>(١٣٣)</sup> بمركز آغاها في استيوب . وكان مشولاً عن  
تعيين آغا خامه لانكشارية في مركز كل ولاية وكانت هذه خاميه تفرم في قفصه عادة .  
وتعهد بها حرسه سور ونوب مدية وفي بعض الأحيان لأشرفت في حملات لولي محمية .  
أو حملات السلطان على الجهات اترتبه

وقد سميت لانكشارية . في مدونه عثمانية إلى ١٩٩٦ مرقه . تسمى جدها «اورطقه» ونا  
كانت كل مرقه تفرم عادة في عرقه «أوهده» عند استخدام هذه بكلمه كدليل عن «اورطقه»  
وحدث عدد أفراد أورهده حسب مكان ورمز وحدة سياسية . وببروح في مختلف هذه  
الحالات بن حسين وحسينة . وحقت بحريفة بكيدشة بالأورطقه التاسعة وتسعين

وفي حزب السباهية والانكشارية وحد الحيد الخاص أو المرتقة . واستخدامهم حكم

الولايات ، بصورة خاصة ، وكاتب تدعى بمقامه عدة من وازرات الولاية ، وقد اردد اعتماد الولاية عليهم بزيادة الوصى في صفوف الساحة والانتشارية

وحسب أنواع الخدم المرتبطة باختلاف الزمان والمكان ، وأقدمهم السكك<sup>(١١)</sup> وقد حقق هذا التعبير على الحدود ليس متأخرهم العثمانيون أو السلاطين في القرن الخامس عشر وسجلوه بالصدق ، واشتهروا في القرن السادس عشر كزبد لمجس العثماني ، واعتبروا مع الانتشارية أقوى عناصره ، وكانو يتقصدون الزود في بناء الحرب فقط ، أما في أوقات السلم فقد كانوا يقيمون في الأماصور يبيعون خدماتهم لمن يهوى

ولم تكن أنواع الخدم المرتبطة في مصر كما كان الحال في بلاد الشام وذلك لطبيعة تكوين مختلف القوات في مصر ، فعوائل العسكرية اسع في مصر كانت كافية سبب المحافظة على الأمن<sup>(١٢)</sup> ..

### • التقسيمات الإدارية للولايات العربية

إن أشمل الوثائق عن التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية هي دراسة تركية عموماً والقوانين آل عثمان فيما يتضمنه دفتر الديوان، وقد تمها ، عني على أفندي ، الذي كان أميناً لدفتر الحقائق ، ولذلك كان مصفاً على جميع سجلات الدولة متعلقة بالأمور مدسة والإدارية وبين مما جاء في دراسة أن الدولة عثمانية كانت تنقسم في ذلك التاريخ إلى ٣٢ ولاية منها ١٤ كانت عربية .

ومن استفاد هذه الدراسة تصبح أن هذه التقسيمات لم تخرج عن أسس تمييز البلاد عن غيرها إدرياً ، بل سجد أن بعض مدن العربية كانت تتبع ولايات غير عربية أحياناً ، كمدينة عسبي التي تقع في سوريا كانت مركز نواة تتبع آية ديار بكر ، وسجار لتابع لعراق حالياً كان تابعاً لديار بكر كذلك ..

وفيما يلي أسماء هذه الآيات والأوبى التابعة لها مع محصيات أهمها وعدد المزارع والإعامات الموجودة في كل منها ..

#### ١ - آيالة الشام :

تقسم إلى ١١ لواء . تضم لآيالة ١١٢ مقاطعة من درجة «رعامت» و ٨٦٨ مقاطعة من درجة «تبار» وعدد لحد مفروض على أصحاب المقامات ٢٦٠٠ حدي .

#### ٢ - آيالة طرابلس الشام :

تقسم إلى ٥ لواءية . وتضم ٦٣ رعامت و ٥٧١ تبار و لحد مفروض ١٤٠٠ حدي

#### ٣ - آيالة حلب :

تقسم إلى ٧ لواءية . وتضم ١٠٤ مقاطعة من درجة زعامت و ٧٩٩ مقاطعة من درجة تبار . ولعساكر مفروضة على أصحاب المقامات ٢٥٠٠ حدي

#### ٤ - آيالة رقة أو الرها :

تقسم إلى ٦ لواءية وتضم ٣١ رعامت و ٥٣٠ تبار . ومجموع لعساكر المفروضة عليها ١٦٠٠ جندي

#### ٥ - آيالة الموصل :

تقسم إلى ٦ لواءية و ٢٧١ تباراً وزعامت ..

#### ٦ - آيالة بغداد :

تقسم إلى ١٨ لواء . ويتقاضى ولي «باشا» الآيالة الذي يكون بدرجة ميرميران «يكلمركي» راتباً معيناً «ساليانه» وأما أمراء سائر اللوائية فيتصرفون بمقاطعات من درجة «خاص» .

ثم لأيلات كلفة ثم تقسم إلى مقامات من درجة «خاص» أو «رعامت» أو «تبار» وكانت صفتهم ونكاحهم محتفظة بحسبهم حرية تدوية مباشرة أو عن طريق «بازر» . وكان يحصل لأمرتها ورؤسائها «السوية» أو «الحولية» أو «سبابة»

#### ٧ - آيالة البصرة :

تبلغ السليانه المخصصة لها ١٠٠٠٠٠٠ (مليون آتجة)



## ٨- آيالة الحسا : أو الأحساء :

كان يرسل إليه «ميرميران» بتقاضى سليانه قدرها ٨٨٠ ألف آفحة

## ٩- آيالة اليمن :

نصم ٩ ثوبه . ويقول مؤلف الرسالة أن هذه الآيالة نفع تحت سبهره الأنظمة من وقت إلى آخر ولم يحدد قيمة السليانه المخصصة لها ..

## ١٠- آيالة مصر :

نصم ١٣ لوء وكات سبانبها نفع ٤٨٢ كبة مصريه

## ١١- آيالة حبش أو الحبشة :

وكات حدة ملحقة بهذه الأيالة التي نفع سبانبها ١ ١٨٠٠٠٠ آفحة

## ١٢- آيالة تونس

## ١٣- آيالة طرابلس الغرب .

## ١٤- آيالة حوالت الغرب .

ولم نصف الرسالة أي معومات عن هذه الأيالات الثلاث

## ١٥- إمارة مكة المكرمة :

وقد كانت مستفنة عن التشكيلات الإدارية المذكورة وإمما كانت تختص بشرفه

ومما يجب ملاحظته أن العشار كانت تترك هي لأخرى خارج نطاق السلطة الإدارية ومابة المعتاده . وكان يعهد بشيوخ بني أمراء وشيوخ يعيرون وفقاً لتقاليد المعروفة بين العشار . وسدث كان هناك جانب من «ميرميران» و«ميرلوا» موضوعون يعرفون باسم «مير عشيرت» أي أمير العشيرة ..

إلا أنما في بداية القرن العشرين . وحب ما هو مستخرج من (ساسة دولة عليه عنيبه) لكتاب نسوي للدولة لجنة المناصب تصادر في ١٣٢٢ هـ - ١٩٠٤ م يرى أن الدولة

العثمانية كانت مقسمة إلى ولايات ولولاية إلى ألوية والألوية إلى أقضية والأقضية إلى نواح .  
وكان على رأس لإدارة في كل لواء متصرف . وفي كل قضاء «قامتقدم» وفي كل ناحية «مدير  
ناحية» وكانت البلاد العربية تقسم إلى تسع ولايات وأربع منصرفيات مستقلة . وآياتين  
مشارعتين

وكان ترتيبها في الخولية المذكورة كما يلي :

#### ١ - ولاية الحجاز .

نصم متصرفتين . وحمة أقضية وست نواح . وكان يعهد بمصوب ولاية الحجاز إلى أحد  
كبار رجال الجيش . ليجمع بين يديه سلطة الولاية مع قيادة الجيش

وكان متصرف لواء المدينة يسمى «محافظ لمدينة المورة» وأما متصرف لواء جدة فكان  
يسمى «قامتقدم الوادي» وكان يتبع لواء المدينة أربعة أقضية هي : ينبع البحر . الوحة . سولر  
قبة . وعقبة . ويتبع لواء جدة قضاء واحد هو : معمورة الحميد

#### إمارة مكة المكرمة

كان في الحجاز مصوب س . يسمى «إمارة مكة المكرمة»

وكان أميرها يُصَّوب من بين شرفاء . عرمان حارس . وينوب لإشراف على شئون  
الحجاج ، والنظر في قضايا العشائر .

وكان أمير مكة المكرمة يتمتع - في تشريعات - بأسمى مقام . وترسل إليه عطايا السلطان  
كل عام مع أمين حصرة الشريعة وسط تشريعات واحتفالات يحضرها اسقطان اسمه <sup>(٦٦)</sup>

#### ٢ - ولاية اليمن :

كانت تصب أربعة ألوية . هي صنعاء . حديدة . عسير . نمر

#### ٣ - ولاية البصرة .

كانت تضم أربعة ألوية : البصرة . متفك . نجد . عمارة .

#### ٤ - ولاية بغداد :

كانت تضم ثلاثة أنوية هي بغداد . كربلاء . ديوانية

٥ - ولاية الموصل :

كانت تضم ثلاثة أنوية هي الموصل . كركوك . السليمانية

٦ - ولاية حلب :

كانت تضم ثلاثة أنوية . هي حلب . أروقة . مرعش

٧ - ولاية سوريا :

وكانت تضم أربعة أنوية هي الشام الشريف . حماه . حوران . كرك

٨ - ولاية بيروت :

وكانت تضم أربعة أنوية . هي بيروت . عكا . طرابلس . اللاذقية .

٩ - ولاية طرابلس الغرب :

كانت تضم خمسة أنوية . هي طرابلس الغرب . الجبل الغربي . حمص . لزان .

غابات

١٠ - متصرفية القلمن الشريف :

كانت متصرفية مستقلة ، تتخاير مع وزارة الداخلية مباشرة دون أن تتبع ولاية من الولايات وكانت تضم أربعة أقصعة هي يالا . غزة . بئر السبع . عجلون الرحص

١١ - متصرفية بنغازي .

كانت متصرفية مستقلة ، تنحيا ثلاثة أقصعة هي دوتة ، مرج ، جالة . أوجالو .

١٢ - متصرفية الزرد

كانت متصرفية مستقلة ، تضم أربعة أقصعة . هي رأس العين ، عشارة ، البوكمال .

عربان ..

١٣ - متصرفية جبل لبنان :

كانت منصورية مختارة ، تدار وفق نظام خاص . وكانت تضم ثمانية أقصص (لا تذكرهم الخولة) .

#### ١٤ - آيالة مصر :

تذكر الخولة الرسمية أسماء الحديوي ، والقاضي ، وأمور المصالح الشرعية . ونبي رنب كل واحد منهم وأنوع الأوصية العثمانية المسوغة لهم . ولكنها لا تريد على ذلك أية معلومات أخرى . وذكرت أن رنب الحديوي . هي رنب لصدارة العظمى

#### ١٥ - آيالة تونس :

وتكني الخولة الرسمية بذكر اسم هذه الآيالة دون إعطاء أية معلومات أخرى

### • الإدارة العسكرية حتى وثالث القرن التاسع عشر

كانت هناك العثمانية نظم من لوحدة عسكرية إلى سبع دوائر كبيرة ، في كل واحدة من جيش كامل من المشاة والخيالة والمدفعية ..

وكانت الجيوش تسمى طبقاً لتفصيل هذه الدوائر . الجيش الأول . الجيش الثاني وقد كان مركز قيادة جيش لأول في ستانول . وقد كان هذا الجيش يسمى أيضاً «الخاصة المهابونية» ومركز الجيش الثاني في أدرب و الثالث في ماستر والرابع في أرديغان والخامس في دمشق والسادس في بغداد . أما الجيش السابع فقد كان في اليمن

يشيى بما سبق أن مركز قيادة ثلاثة من هذه الجيوش السبعة كانت في المدن العربية وفصلاً عن ذلك . كان هناك ثلاث دوائر عسكرية مرعبة . تقدم بعض القبائل . دون أن تكون حيث كمالاً . هذه الدوائر كانت في طرابلس العرب وكريت واحجار . ويشيى من ذلك أيضاً أن ثنى من هذه الدوائر العثمانية الثلاثة أيضاً كانت في البلاد العربية .

كانت الخدمة العسكرية إدارية للمسلمين من اتعية عثمانية . ولعدة عشرين عاماً ، تبدأ من سن العشرين . وتستمر حتى الأربعين . وكان لأفراد خلال السنوات الست الأولى من

مكلفينهم لعسكرية يدعون في عداد «العساكر الطاغية» فيقومون بالخدمة الفعلية . ولكن في السنوات التالية التي تلي ذلك يعتبرون من صلب «العساكر الوردية» ويدعون إلى الخدمة . بعد ميسر الخدمة . وما في السنوات بست أسابيع . فيعتبرون من «العساكر المستحقة» فلا يدعون إلى خدمة فعلية إلا بعد حاجة القصوى

وكان كل جيش من الجيوش التي ذكرت إنما يضم عساكر اعطانية مع مصاحبه من جهة . ومصاحبه الذين تحت إلهام عساكر الوردية والمستحقة - بعد الانقضاء - من جهة أخرى ..

وما كانت المكينة العسكرية محصورة في اسمين . فقد كان غير مسمي ومعيين من الخدمة العسكرية» ولكن في مقابل ذلك كانوا مكينين بصرية خاصة . تسمى اليد العسكرية بدعوتها عند وصولهم إلى عسكرية

ومع هذا فإن الأهل المسمي في بعض الولايات أيضا كانوا يعفون من الخدمة العسكرية . كآهالي ولايات «ستسون وكريت - وجزر البحر الأبيض - وطربس لعرب . واليمن والحجاز ..

وينصح بما سبق . أن اسمين من أهالي بلاد عربية . باستثناء الولايات الثلاث التي ذكرت كانوا يؤدون الخدمة العسكرية مثل سبعة الدولة

وقد كانت كل فرقة في جيش العثماني تضم لواءين من مشاة في كل منها طابور قناصة

وكل فرقة تقسم إلى لواءين . وكل لواء إلى ثلاثين . وكل ثلاثين يتألف من أربعة صوبير

من الجيوش التي كانت في بلاد عربية منها كالتي

#### ● الجيش الخامس = شحي ارودي

دائرة هذا جيش كانت تضم ولايات «شاه وبيروت وحب وشمه . ومنصرفي دير ارور والقدس المستقلتين ..

وكان هذا الجيش مورع بين مدن دمشق . عكا . حلب . القدس . طربس لشام . أورفة . أضنة . مرعش ونابلس ..

السلطان محمد  
القانع عند دخوله  
مدينة إسطنبول بعد  
فتحها سنة  
١٤٥٣م



### ● الجيش السادس = انتهى اوردى

دثرة هذا الجيش كانت تضم ولايت بغداد ، الموصل ، والحيرة . وكانت وحدته موزعة على المدن التالية :

بغداد ، الحيرة ، السبابة ، حديق ، كركوك ، روافدور ، الموصل . أما الحيرة والمدفعية فقد كانت ممتدة في بغداد وكركوك والديوانية ..

### ● الجيش السابع = يدبجي اوردى

وقد كان خاصاً بولاية بصرى ، وكل وحدته . كانت تشف من عسكر صامية ، وكانت فرقة حمار عماره عن ثلاثة آليات مشاة ونصف آلي حباته . وبصاره مدفعية . أما فرقة طرابلس العرب فكانت عماره عن لومى مشاة ، وآليات حبله . وطور واحد صامية

وهكذا فإن الدولة العثمانية لم تكن تنظر إلى الولايات العربية نظرة تعال أو استثمار ، بل هي التي كانت تحاول الظرب من شعوبها وعلماؤها تسخيرهم الفتاوى . وتجل الأماكن المقدمة صارفة الجهد والمال لرعاياها وصباها . مستفيدة من الحرات والكفاءات الفنية والعلمية . محلة للغة العربية ومراكزها العلمية . فقد كان جل علماؤها يتلقون علومهم العقلية والنقلية في مراكز الدراسات بالولايات العربية

وإذا كان العثمانيون قد احتفظوا لأنفسهم بالمناصب العسكرية والإدارية في بعض القرات فإنهم قد أسلموا قيادتهم الدينية والعلمية والثقافية للعصر العربي على طول الخط ، بادلين كل الجهد لخلق تكتل إسلامي يستطيع أن يحايي التكتل الصليبي آنذاك



- (١) محمد إزاد كورلي، قدم مدونة عثمانية، ترجمة د. أحمد سعيد مديان - القاهرة سنة ١٩٦٧
- (٢) İsmail Hakkı Uzunçarşılı Osmanlı Devletinin İlmiye teşkilatı Ankara 1965, S. 7.
- (٣) مصطفى زاده سليمان محمد الدين، دوحه مشايخ مع ديل - حاضري بايزيد استانبول ١٩٧٨ م ص ٢٣
- (٤) I. H. Uzunçarşılı, O. D. İlmiye teşkilatı, S. 39
- (٥) A. Adıvar Osmanlı Türklerinde idm. 1943 17
- (٦) د. عبد العزيز محمد الشاذلي، الدولة العثمانية دولة إسلامية معاصرة، ج ١، القاهرة، ١٩٨٠ ص ٥١
- (٧) (الدقايق العسكرية من ازليح المراكز العلمية في الدولة العثمانية، ولد كان منصب القاضي المحمد أبو العسكر موصوفاني الدولة العباسية، والخوازمية، ولدت صلاحية الأتابك والأيوبيين والبنائيك في مصر والقاهم وبعد مراد الأول هو أول سلطان عثماني أوجد هذا المنصب في بلاده، وكان حامدناولي قره خليل، هو أول من شغل هذا المنصب في الدولة العثمانية وفي عهد محمد الفاتح شغل منصب ابن قاضي عسكر روملي وقاضي عسكر لأناضول وبعد فتح بلاد الشام ودول مصر في عهد عمر الأول أصبحت منصب دقايق عسكر الحرب والعمارة ومن فيه مخرج مشهوره «فريش الشيشي» وكان مكانهم في الشريعة بعد بورق مباشرة، وشغلون في صدر الديوان عهد محمد، واستقبلون مثل منصب بورق، ويذهبون على سلطان رغبة بقاء سرياً كالبورق، ويذهب عهد سلطان عهد سقاهم في الأعداد والمسابقات بينهم، وهم من في يدعون على سلطان مدون دلي وفي عهد الحرب، حرب عهد بطرقات - البركات و«معدون ديوان العسكري» ويخصص عهد معدون، ويشتركون في مباحثات لأمر الدية التي كانت تعقد في الباب العالي نظر

Mehmet Zeki Pakalın, Osmanlı Tarih Deyimleri ve terimleri sözlüğü, İstanbul 1971

- (٨) د. عبد الكريم والقي - الحرب والعمارة، دمشق ١٩٧٤ ص ٥٢
- (٩) «تقريب الأشراف» منصب عرفت بغيره الإسلامية، وهو ينوب أمور منصب في سبب منسوب قد يتكلم ويشك من نسيم، ويعود على صلاحية، ويخرج خصصه من عهد محمد، وقد كان كتاب الوصي من كان المنصب في أهل البيت ..

وقد كان منصب عبد الأشراف من مباحث الرضا في الدولة العثمانية، وكان في الشريعة بعد السلطان مباشرة

محمد الأحمد بنده نظام بنده عهد بايزيد (١٣٦٠ - ١٤٠٣ م) ومنه عهد مراد الثاني (١٤٤٧ - ١٥١٢ م) صار يعين لهم، وكيل تقريب الأشراف في الأيالات والمقاطعات الاخرى

وقد كان لقب الأشراف هو الذي بعد سلطان أسبق ويعود ترسيم كونه في الاحتفال الذي كان يقدم في مسجد في أنقرة لأهالي لتعصبه واعلان سلطان جديد، وكان هو يدي يقوم بدماءه للسلطان في المناسبات، وكان يتقاضى رأساً من الدولة، بل قامت له «دولة قصر» بالحرب من عصر السلطان للإقامة به، وعمر جلد ٢ ص ٢٥٥



(١٠) د. عبد الكريم والقي ، المرجع السابق ، ص ٨٢ .

(١١) محمد جميل يسم ، العرب والترك في الصراع بين الشرق والغرب ، الطبعة التوطية ، بيروت ١٩٥٧ ، ص ١٢٥ .

(١٢) د. عبد العزيز الشناوي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥ .

(١٣) المرجع السابق ص ٨٧ .

(١٤) لقائل الخلع الأربع هي : قلعة الخلع الشمالي ، وهو حيض بلاد الشام وحريره وكردستان ودرميحان والقوقاز والعرب والاباصون والفلان وحيض اسياويل صنها ، وكاد عددها يزود بين ثلاثين وخمسين ألفاً ، قلعة الخلع المصري ونهم جميع مصر وشبه أفريقيا ، قلعة الخلع العراقي ، ونهم حيض العراق وفارس ، قلعة الخلع الهندي ، ونهم جميع الهند وبنغلاديش والبنغاليا والندوبيا .

(١٥) صفر = صرخسكو كيمي وليس الخيش ، قلعة الخيش ، وهو قلب عسكري قد انقض على عائد لحيش الهنالي بعد محلي السلطان من قومه ، وبعد انهاء الاكثارية لف قلعة الخيش بعد الف ألفاً ، وإذا ما عب الصدر لأعظم يسمى به سردار كرمه وكثيراً ما كان الصدر الأعظم يسمح به القتي إذا ما قد الخيش منه بعض علمه ، ويرى معظم ومرصد الكرم .

(١٦) وثيقة رقم 3738 A ، الأرشيف التركي ، ٤٧٧ ٢٦ ، رشيد المركز الوطني السعودي .

(١٧) محمد فراد كويونلي ، قيام الدولة العثمانية ص ١٦٨ .

(١٨) ابن بطوطة ، عدة الطار في غرائب الامصار وحنائب الأسفار ، الاصل مصرى ، القاهرة سنة ١٩٦٨ ، ص ١٠٦ - ١٦٦ .

(١٩) عبد الكريم والقي ، العرب والهناليون ، ص ٦٣ - ٦٧ .

(٢٠) مجلة العربي عدد سبتمبر سنة ١٩٨١ م .

(٢١) عبد العزيز الشناوي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٠ .

(٢٢) Ord Prof. I. Haki Uzunçarslı Mekke-i Mukerreme Emriken , Ankara, 1972 6 19 .

(٢٣) ساطع المصري ، بلاد العربية والقوة العثمانية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٢٤١ .

(٢٤) أحمد حمدي ، شريعات قديمه ، جاري ، دسري ، سنابو ١٩٧٩ م ، ص ٢٤ .

(٢٥) الحلبي ، الشيخ عبد الرحمن ، حنائب الآثار في التراجم والأخبار ، القاهرة مطبعة بولاق ، ١٢٩٧ ، ص ١٠٦ .

(٢٦) E'vet Behnan yapelyu Osmanli Sultanları , İstanbul, 196١ 5 12٢ .

(٢٧) المرجع السابق ، ص ١٤٤ .

(٢٨) ساطع المصري ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٠ .

(٢٩) محمد فراد ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٣ .

(٣٠) ابن أبياس ، محمد بن أحمد ، بدائع الزهور في وقائع المعصر ، تحقيق محمد مصطفى ، ص ٥٠ ، القاهرة ١٣٨٠ هـ - ١٩٩٠ م ، ص ١٩٢ .

(٣١) محمد فراد ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٤ .

(٣٢) Osman Sultanları tarihü 5 148 .

(٣٣) Mehmed / İbrahim E'ya çe'lebi Fırlıya çe'lebi Seyaha nâmesi / Zuhur Dan jaman / Dunyaman / yayınevi İstanbul, 1971 Cei 14, 5 144-145 .

(٣٤) علي باش مبارك ، الخطط الجديدة التوقيلية لمصر القاهرة ، ومنها بلادها القديمة والشهيرة ، نجمة الأمير ، بولاق .

١٣٠٥ هـ ج ٧ ص

(٣٥) صايع المصري ، مرجع سبق ذكره . ص ٤٠ .

(٣٦) Jnalcik The Base of the Ottoman Empire The Camb His of Islam vol 1 p 119

(٣٧) ابن الجيس ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٥

(٣٨) د. عبد الكريم واقل ، مرجع سبق ذكره . ص ٦٧ .

(٣٩) المرجع السابق ص ٦٨ .

Resimli Mufassas Osmanlı Tarihı cilt 3 1958 S 880

(٤٠)

(٤١) د. عبد الكريم واقل . مرجع سبق ذكره ص ٦٨

Namik Kemal Osmanlı Tarihı cilt 3 1974 S 198

(٤٢)

(٤٣) محمد فريد بك . مرجع سبق ذكره . ص ٢٢٣ .

(٤٤) صايع المصري . مرجع سبق ذكره ص ٤١

(٤٥) العرب والعفايون . ص ٦٨

(٥٦) محمد فريد بك الدولة العلية ص ٢٤٠ .

(٤٧) سوريا ، الأردن . لبنان ١٥١٦ . فلسطين ومصر ١٥١٧ . الكويت ١٥٢٢ . العراق ١٥٣٤ . اليمن ١٥٣٨ . شمال

أفريقيا وهران ولسان ١٥٥٦

(٤٨) فريدون بك ، مشدّد فرعون ج١ ويحتوي على المخطّات التالية

( أ ) كتاب من السلطان مراد الثاني بـ «تقرير مصر» لملك الأشرف برساي بشره منتج قلعه «كوكرجينك» في مصر

البناب تاريخه ٨٣١ هـ = ١٤٢٧ م .

(ب) هناك تسع رسائل متبادلة بالبرية بين مراد الثاني وبرساي .

(ج) رساله من مراد الثاني إلى «مخبر مصر» عند فتح ملايكه داليوك رجب سنة ٨٣٢ هـ

( د ) رساله من السلطان محمد لتابع بـ «تقرير مكة» لملكه ، لخدمة فتح مناووب . بشره مانصع . ويطلب الهداه

ويرسل هداه من العثم

(هـ) رساله من «تقرير مكة» لملكه ، لخدمة فتح مكة رجب على الرساله السبعة ومصر عن سبعة السفين بفتح

مستطاب

(٤٩) صايع المصري ، مرجع سبق ذكره ص ٢٨

(٥٠) د. عبد الكريم واقل ، مرجع سبق ذكره ص ٤٣

(٥١) Devirne : الموشيريه

غير يقى عن ساء المسيحيين الذين كانوا يسمعون من أعداد المسخرة عند فتحها . ويشاركون على التمام  
الإسلامية . والله والمعادب والتقايد التركية . ثم يتولون الخدمة في القصر العثماني وبنام «عياش شيشه والأحور  
الإدارية في معسكرات الإنكشارية . وأحد هؤلاء على الأسرى في سائر أهل الدولة رويداً رويداً ثم صدر دواوين  
بدرشيره في عهد السلطان مراد الثاني (١٤٢١ - ١٤٥١ م) الذي دمج جميع الأطفال في من أجياله والثلاثة لشبههم  
في معسكرات خاصة ، وصيغ يقى عليهم «عصمي أو علان» أولاد الأعمام . وقد انحصر ذلك على الأربعة  
والعشار والأرمن واليوسويين . وكان لا يؤخذ على أحد أسماء مسيحيين أو حتى من أولاد أهل الخدمة الذين يسمون ثم  
بد بقتاده عمر من يؤخذون حتى وصل بـ من العشرين عاماً يمكنه من الزواج . وكان الكثير من أولاد القداوسة  
والعائلات المسيحية الكبيرة . وكان يؤخذ من كل واحد واحد وبنين شديداً واحصاهم مطهر ، وقد كان ولداً واحداً

برك حاكمه واليه . ولم يدخل اليهود قط في الجسار لأشغالهم باستجاره

وعلى العموم تعد قلل بعمل جدا القانون حتى منتصف القرن الثاني عشر الهجري وقد خرج في معسكرات البوشوية  
العديد من رحلات الدولة العثمانية الذين شغلوا في مناصب سواء في ميدان الجيش أو لخدمات الدين . انظر

I H Uzunyayir Osman Devleti İstikbalından Kıpukulu Ocakları, cilt I S 16

(٥٢) د. عبد الكريم واقي . بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى سنة ١٥١٦ (١٧٩٨) . القاهرة  
الثانية دمشق ١٩٦٨ ، ص ٦٤

(٥٣) الوزير آخفي

أحد أبرز أركان النهضة في داخل العصر العثماني . وقد ورثه كيميرون من العباسيين لماليت وكانت مهمته الاشراف  
على امور السطفي . وفي العهد كان من مستعدين السود . وكان مكانه في التشريعات عند البصر الأعظم وشيخ  
الإسلام مشهور . وفي عهد السطفي عبد حميد بولي الاشراف على الحارث والتحكم في يدن العصر صدر سراي  
حيث يقم السلطان انظر

Mehmet zeki pakalın O T D ve terimleri soylugu cilt 2

(٥٤) الشافعي Paya

لقب كان منح لكار لموظفين في الدولة العثمانية . سواء من شمس أو العسكريين ويقول حميد . بها يدل على  
الشخص الذي يبيد السلطان في إدارة أمر ما . على هذا أن السلطان يعتبر مواعي الدولة كتابه قدمه الراسخ في انحاء  
البلاد . وكان السلطان يحب تشبه موقفه ببعض أخصاء حميد . على الموظفين الكبار عيه ورجل الشرطة . وفي بعض  
أقاليم يديه واحود قدمه . وكان هذا القلق منح بعض العلماء والحقب تعصباً لهم وتقديراً لذكورهم .. وفي بعض  
مزارع التاريخ عثماني نوصف هذا القلق على وزراء والمصدر الأعظم فقط

(٥٥) بكتر بكلي بك الكوات Beyler Beyi أي أمير الأقاليم . وهو لقب إداري وعسكري ورثه العثمانيون من  
الدولة السلجوقية والإيمارة من المواقف المهمة في التشكيلات الإدارية والعسكرية في الدولة العثمانية . وقد استخدم  
هذا القلق منذ عهد مراد الأول (١٣٦٠ - ١٣٨٩) . وقد كان منتشر في مناطق جافا يذكر أنه من من القلق به . حسب هو  
بمورطاس (عالم جند ١ ص ١٣٧) وهو يوزي الوالي في العصر الحديث

(٥٦) طوغ - طوغ : إشارة كاتب صنع من سحر دين خيل ثم ترين اعطاهها مذهب وبدل على الأصالة ونسجها . وقد  
عربها افراد ونصيبون كي عربها العرب . وتستخدم لندالة على الرثة العسكرية في تشكيلات الجيش العثماني

(٥٧) د. عبد الكريم واقي . العرب والعثمانيون . ص ٤٥

(٥٨) الشافعي - شافعي Sapahı

مصطلح عسكري يقص على حود حدة الذين يتولون الاشراف في حرب هذه ومن مهمهم من حدود نظام ارضي  
النار التي يقص على هذه من قبل الدولة . ويتولون الدفاع والحفاظ على حدود ويشتركون مع بقية في حدة حركات  
الاعداء . كي يتولون بالحدود لا طلب منه دماء . يرى بعض مؤرخين أنهم وجدوا في جيش عثماني منذ عهد  
أورخان ويرى البعض الآخر أنه ظهر في عهد مراد الأول . والشافعي عزم باخذ دوسر بحد حسب دخل جاره  
ومن يريد دخل ثاره من ثلاثة آلاف حدة . كان يريد في حدة ثاره من حدة من الشافعي

ومن من أمير الأقاليم . القيش عبيد أثناء الحرب . ومن لم يشترك بحد ثاره أو بحس حاصلاته تصاحب الدولة  
وقد استخدم منهم الدولة عتاد كانوا مخصصين . وقد حوا على الامتيازات عند إلقاء معسكرهم في الاياض  
والرومي . ثم انضموا إلى النظام الجديد



الدولة ومعارضهم لكل تطوير في الجيش بحجة أن هذا بدعة وكل بدعة ضلالة .. عندما ارادت الدولة أن تأخذ بالنظام الجديد ، ما دفع بالسultan محمود الثاني القضاء عليهم في ٩ ذو القعدة سنة ١٢٤١ هـ = ١٠ يونيو سنة ١٨٢٦ م في دآث ميداني ، = ميدان الخيل بالاسكانه في مذبحة شبيهة بمذبحة المائليك بالقلعة في مصره انظر : دائرة المعارف الإسلامية ، ومحمد زكي باقى كآن ، عثمانى التاريخ ده بملري وته ريملري سوزليكي .

(٦٤) السكبان :

فرقة من فرق الانكشارية ، كانوا في بداية نشأتهم في عهد محمد القانح مكلفين برعاية وتربية وتدريب كلاب الصيد ، ثم انخرطوا في صفوف الانكشارية واصبحوا من عمدة المشاة في الجيش العثماني وكانت اورطتهم موزعة إلى ٣٥ بلوك . وعلى رأس كل بلوك ضابط ورئيسهم يسمى «سكبان باشي» .

(٦٥) هـ. عهد الكرم والحق . العرب والمثانيون ص ٥٠ .

(٦٦) احمد القندي ، نشريلات قديمة ص ٢٦ ، ٢٧ ..



### أولاً المراجع العربية :

- ١ - ابن عباس ، محمد بن أحمد ، بذائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، ج ٥ . القاهرة ١٣٨٠ = ١٩٦٠ م .
- ٢ - ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، الأنجلو المصرية . ج ١ القاهرة ١٩٦٨ م .
- ٣ - الجبريني ، الشيخ عبد الرحمن : عجائب الآثار في التراجم والأخبار . ج ١ القاهرة ١٢٩٧ هـ .

- ٤ - ساطع الحصري : البلاد العربية والدولة العثمانية ، دار العلم للملايين ، بيروت (بدون تاريخ).
- ٥ - عبد العزيز محمد الشناوي (دكتور) الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، ج ١ القاهرة ١٩٨٠ م.
- ٦ - عبد الكريم رافق (دكتور) العرب والعثمانيون ، دمشق ١٩٧٤ .
- ٧ - عبد الكريم رافق (دكتور) بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت (١٥١٦ - ١٧٩٨) ، دمشق ١٩٦٨ .
- ٨ - علي باشا مبارك : الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة الشهيرة . ج ٧ . بولاق سنة ١٣٠٥ هـ .
- ٩ - مجلة العربي عدد سبتمبر سنة ١٩٨١ م .
- ١٠ - محمد جميل ، العرب والترك في الصراع بين الشرق والغرب . المطبعة الوطنية ، بيروت ١٩٥٧ م .
- ١١ - محمد فؤاد كويوني (دكتور) قيام الدولة العثمانية ، ترجمة أ. د. أحمد السيد سليمان . القاهرة ١٩٦٧ .
- ١٢ - محمد فريد بك ، الدولة العلية العثمانية ، دار التفائس . تحقيق إحسان حني . بيروت ١٩٨١ م ..

#### ثانياً : الكتب العثمانية :

- ١ - أسعد أفندي : تشریفات قدیمة ، جاغري يانلري ، استانبول سنة ١٩٧٩ م .
- ٢ - عين علی افندي : قوانين آل عثمان در مضامين دفتر ديوان ، درسمادات ١٠١٨ هـ = ١٦٠٩ م .
- ٣ - فريدون بك : فريدون بك منشآت جلد ١ .
- ٤ - فون هامر : عثمانلي تاريخي ، عطا بك ترجمه سى ج ١ ، ج ٢ .
- ٥ - مستقيم زاده سليمان سعد الدين : دوحه المشايخ مع ذيل ، جاغري يانلري استانبول سنة ١٩٧٨ م .
- ٦ - وثائق تركية : ٣٧٣٨ / ١ / ٢ / ٤٧٧ .

### ثالثاً : الكتب التركية :

1. A. Adıvar Osmanlı Türklerinde ilim. Ank. 1943
2. Enver Behman Sapolya, Osmanlı, Sultanları İstanbul 1961.
3. İ. H. Uzunçayır, Osmanlı Devletinin İlimiye Teşkilatı. Ankara 1965.
4. İ. H. Uzunçayır, Osmanlı Devletinden Kapukulu Ocakları cilt. I.
5. İ. H. Uzunçayır, Mekke-i Mukerreme Emirleri Ankara 1972.
6. Mehmet Zeki Pakallı, Osmanlı tarih Deyimleri ve terimleri sözlüğü, İst. 1971.
7. Mehmet Zilli Oğlu, Evliya, Çelebi Seyahatnâmesi, Zuhuri Danışman, İst. 1971 cilt. 14.
8. Namık Kemal: Osmanlı tarihi, cilt. 3. 1974.
9. Resmî Mufassal tarihi, cilt. 3. 1958.

### رابعاً : المراجع الإنجليزية :

1. Donald Edgar Pitcher, An Historical Geography of the Ottoman Empire, Leiden E. J. Brill, 1972.
2. İnalcık, The Rise of Ottoman Empire. The Camb. His. of Islam. V. I.



زخارف جصية ومجموعة أعمدة وتيجان  
ومقرنصات وأشكال وألوان تؤلف أبدع  
الزخارف العربية في ساحة السباع من  
قاعة الملوك بقصر الحمراء.

